النسق الإعرابي وأثره في انسجام النص

عبد المهدي الجراح* و إبراهيم الكوفحي**

ملخص

يتناول هذا البحث العلامة الإعرابية من منظور علم لغة النص، سعياً إلى إبراز أثرها في تماسك النص واتساقه، والانتقال بها من منظور نحو الجملة إلى منظورعلم النص، وهو المنظور الأوسع والأشمل، وهو ثمرة الدراسات اللسانية الحديثة.

تناول البحث بداية علم اللغة النصي، والاتساق النصي، ثم انتقل لبحث المدى الدلالي للعلامة الإعرابية عبر النص، ثم بحث طبيعة التفاعل بين الحركة الإعرابية والمحددات البراجماتية اللغوية.

خلص البحث إلى أن العلامة الإعرابية تشكل نظاماً يتفاعل مع المعطيات النصية والبراجماتية، لتكوين الوحدة النصية، كما أن العلامة الإعرابية تسهم في خلق الروابط النصية المختلفة محدثة بذلك الاتساق النصي، كما أن منظور علم لغة النص وتصوراته تثبت قيمة العلامة في ربط أجزاء الخطاب الواحد.

* **الكلمات الدالة:** العلامة، الإعراب، الربط، النص.

مقدمة:

درس النحويون القدماء العلاقات النحوية دراسة مستفيضة، تدلّ في كثير من جوانبها على عمقها وأصالتها. لكن ورغم هذا العمق بقيت دراستهم لها مرتبطة بنحو الجملة، فلم تتعدها إلى النص. وقد كثرت الآراء حول الغرض الذي تأتي لأجله العلامات الإعرابية في المنظومة التركيبية. وكانت نتيجة ذلك أن انشغلوا عن أهم ملمح، بل أكبر أثر للنسق الإعرابي في انسجام النص وتماسكه، إذا ما تعدّى الملفوظ به حدود الجملة الواحدة.

فالبحث التقليدي للحركة الإعرابية كان يركز على إبراز مسألة العمل الإعرابي ضمن حدود الجملة الواحدة ،دون النظرإلى العلاقة الإعرابية بين الجملة وغيرها من الجمل عبر نسيج نصي قوامه التماسك والانسجام؛ إذ انصب البحث على السبب الذي يجعل هذا الاسم منصوبًا أو مرفوعاً أو مجروراً؛ أي العلاقات التي تربط الأسماء أو الألفاظ على مستوى الجملة.

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2008.

* قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم والآداب، جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية، إربد، الأردن.

** قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الهاشمية، الزرقاء، الأردن.

تأتي هذه الدراسة لتحقيق جملة من الأهداف وهي:

أولاً: إظهار الأثر التكاملي للنسق الإعرابي في تماسك النص من منظور علم اللغة النصي الذي قوامه نحو النص (Textology)، فهذا من شأنه أن يضع العلاقات النحوية في إطارها النصّي، لا أن تبقى في إطار نحو الجملة وقواعده.

ثانياً: الانتقال بالنسق الإعرابي: دراسة وبحثاً من حَيز الدوران في رحى النقولات التي تتمثل بالبحث في الآراء التي قيلت في ظاهرة الإعراب، إلى حيّز التطبيق الفعلي لآثار هذه الظاهرة في تماسك النص.

ثالثاً: إعادة صلة القربى بين الدراسات الأدبية، والدراسات النحوية؛ لأنه "لا يوجد أي دليل على قصر النحو على الجملة فقط. إنّ العدد المحدود من نماذج النصوص (مثل إمكانيات التركيب والارتباط بين الجمل في أثناء التتابع) يسوغ قبول آلية إنتاج مجموعة غير نهائية من النصوص، فدراسة تركيبات النص تسهل الوصول إلى الفهم العميق لتركيب الجمل الفردية"[(1)].

رابعاً: الإفادة من معطيات أحدث العلوم اللسانية، وهو: نحو النص، في إبراز جماليات النسق الإعرابي عبر النص.

خامساً: تحقيق الأهداف السالفة الذكر، يجعلنا نحقق هدفاً مهماً آخر وهو: دحض بعض الادعاءات التي نسجت حول أثر الإعراب في المعنى، ويكون هذا بوساطة تقديم أدلة نصيّة، لا تاريخية، لأن الباحثين المحدثين، قاموا بدحض مسألتي: التشكيك بالإعراب، وإنكاره من تصورات تاريخية ضمن حدود نحو الجملة[(2)].

ولتحقيق الأهداف السابقة الذكر؛ ذهب الباحث إلى التعريف بالنسق الإعرابي، ثم بعلم اللغة النصي الذي قوامه نحو النص، وكذلك الاتساق النصي والمدى الدلالي للنسق الإعرابي. وقد تم التركيز على تنوع الشواهد ممثلة بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ونماذج من المقامات، وذلك لغرض التنويع في عملية الاستشهاد، ولفت النظر إلى أهمية ذلك.

أولاً: النسق الإعرابي- مفهومه وأهميته

مصطلح النسق الإعرابي مركب من عنصرين: العنصر الأول هو النسق، والثاني هو الإعراب، ويقصد بالنسق نظام العلاقات النحوية القائمة بين الكلم داخل الامتداد التركيبي، أما الاعراب فهو "تغير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظًا أو تقديراً"[(3)] أي أن الإعراب: هو الأثر الذي تحدثه العوامل في أواخر الكلمات، وهذا من شأنه أن يفصح عن المعاني المقصودة بدقة

ووضوح، فيتعين الهدف من مسألة إنشاء التركيب أساساً، وقد كان ابن منظور محقاً حينما قال "والإعراب الذي هو النحو إنما هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ"[4]

بناءً على ما سبق، ما المقصود بالنسق الإعرابي؟

يفهم من بحث النحويين للإعراب، وللنظام النحوي العربي وجود مجموعة من العلاقات النحوية، تقوم بين أجزاء التركيب الواحد، مشكلة مجموعة من الأنساق التركيبية، التي تعطي النص صورته النهائية. ووفقاً لذلك يكون النسق الإعرابي مجدموعة من الروابط بين أجزاء التركيب الواحد أو بين التراكيب عبر النص، أي أن النسق الإعرابي هو الأداة التي تحدث الترابط بين أجزاء التركيب الواحد، وبين التراكيب الممتدة عبر البنية النصية جميعها، ويكون هذا وفقاً لمقصدية المتكلم، وسيتم بحث هذا الأمر –إن شاء الله تعالى-بالتفصيل عند الحديث عن المدى الدلالي للنسق الإعرابي وأثره في الربط.

ويعد بحث النسق الإعرابي على مستوى النص من قبيل البحث النحوي للنص، أي: بحث في النسق الإعرابي وأثره في بناء نحو النص، وهذا ما يذهب البحث إليه، وما يمثل رؤيته، وقبل الشروع بذلك، يرى البحث أنه لا بد من بحث بعض المفاهيم المرتبطة بهذا الموضوع وهي: إعطاء لمحة عن علم اللغة النصي، والاتساق النصي.

ثانياً: مفهوم علم اللغة النصي

يقوم علم اللغة النصي على البحث في نحوية النص، و تُعدّ المهمة الأساسية لنحو النص وصف التنظيم الداخلي للنص، بحثاً في أدوات انسجام النص واتساقه، وتماسكه، وتعزى إلى هارفنج (Harfetng) أول محاولة جادة لوصف التنظيم الداخلي للنص، فقد تحدث عن بعض العلاقات التي تسوده، وذلك كعلاقة الإحالة، والاستبدال، التي فصل فيها القول، ووقف عند التكرار، والترادف، والعطف، والترتيب، والتتابعات الجملية، وهذا كله مما يقع في دائرة الترابط والاتساق الداخلي للنص[5].

والعلاقات السابقة الذكر يعجز نحو الجملة عن تفسيرها والإحاطة بها إذا ما تجاوز الملفوظ حدود الجملة الواحدة، ولكن هذا لا يعني أن نحو الجملة ليس مهماً، إنّه مهم جداً، بل بقيت كثيراً من تصورات نحو الجملة ماثلة في كثير من تصورات نحو النص[6]، كما أن العلاقات السابقة الذكر تؤدي إلى توحيد المعايير الضابطة للنصوص[7]. وإذا توحّدت المعايير التي تحلل النصوص بناءً عليها، تحقق الفهم الصحيح للنص[8]، وإذا تحقق الفهم الصحيح للنص فإن الرسالة التي يقصدها الكاتب، أي كاتب، هي رسالة ناجحة، تدلّ على أن النص ينطوي على نحوية، وكفاءة لغوية عاليتين[9]. ولقد ربط بول دي مان إمكانية النص للإنجاز بنحو ذلك النص ربطاً صريحاً[10].

وبناءً على ما تقدم فنحو النص ليس وصفاً شكلياً للمنظومة اللغوية؛ إنّه وصف وتحليل. ويظهر من أعمال جميع علماء لغة النص أمثال: فان ديك Vandijk، ودرسلر Dressler، ودي يوجراند Debeaugrande ، وبتوفي Petofi ، أن الظواهر التركيبية التي يبحثها نحو النص تكون مرتبطة إما بالسياق اللغوي، أو السياق غير اللغوي، أي: المقام وما شابه ذلك[11]، وكل هذا يكون كشفاً عن أدوات الاتساق والتماسك.

ثانياً: الاتساق النصّي

يذهب هاليداي Halliday ورقية حسن Ruqaya Hasan إلى أن النص "وحدة دلالية، وليست الجمل إلا الوسيلة التي يتحقق بها النص". كما أنّ الاتساق هو شرط أساسي للتعرف على ما هو نص مما هو ليس كذلك[12]. والأداة المثلى للاتساق هي التماسك، فما هو التماسك؟

يرى دي يوجراند أن التماسك (coherence) "يتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي (conceptual connectivity) واسترجاعه، وتشمل وسائل الالتحام على العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص (class inclusion) معلومات عن تنظيم يتصل بالتجربة الإنسانية ويتدعم الالتحام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النص (text presented knowledge) مع المعرفة السابقة بالعالم"[13]. أي أن التماسك يتطلب ربط النص بما هو خارجه مثل المقام، ونظرية المعرفة (المعارف السابقة عن النص)، إضافة للعلاقات العليّة الداخلية.

أما الانسجام (cohesion) فهو مصطلح نحوي يُعنى بكيفية ترابط مكوّنات البنية النصّية الصغرى (السطحية)[14]، وهذا يعني أن النص مكون من مجموعة من الجمل، هذه الجمل تترابط فيما بينها بروابط نحوية ظاهرة ومتعددة، ومن هذه الروابط:

1. الهيئة النحوية للمركبات.
2. التراكيب والجمل.
3. التكرار.
4. الألفاظ الكنائية.
5. الاحالة المشتركة.
6. الحذف.
7. الروابط الملفوظة.
8. الروابط الذهنية السياقية.

ويقوم النسق الإعرابي بربط التراكيب بعضها بعضاً على مستوى النص، إذ تتعدى وظيفته الربط الجزئي، أي ربط أجزاء التركيب الواحد بعضها بعضاً، فيقوم بربط مجموعة من التراكيب عبر البنية النصّية الكبرى، لذا فهو أداة من أدوات الاتساق النصّي، وهو النظام الذي يتفاعل مع المعطيات النصّية والبراجماتية؛ لتكوين الوحدة النصّية، وبحث المدى الدلالي للنسق الإعرابي عبر النص يثبت صدق ما نتوجه إليه.

وما تقدم ذكره وتقريره يمثل منهجاً واضحاً في النظم اعتمده البحث لتحليل العلاقات القائمة بين المعاني الإعرابية عبر الامتداد النصي، وهذا يسهم في جعل العلاقات الإعرابية تتعدى الجملة الواحدة إلى النص، وبالتالي تحدث العلاقة بين العلامة الإعرابية والمحددات البراجماتية؛ لأن العلامة الإعرابية المحدثة للعلاقات النسقية، تكون خاضعة للسياقات اللغوية وغير اللغوية، وهذا ما يمثل رؤى البحث وفلسفته.

ثالثاً: المدى الدلالي للنسق الإعرابي وأثره في الربط

يبدو للقارئ البسيط أن المدى الدلالي للنسق الإعرابي لا يتعدى الجملة الواحدة، إلا أن التحليل اللغوي لأجزاء الخطاب الواحد يثبت فشل هذه النظرة وسطحيتها، فالمدى الدلالي له يتسع في كثير من الأحيان ليغطي مساحات واسعة من جسم الخطاب، وهذا الامتداد هو الذي يحدث الاتساق واللحمة للنص، ولتأكيد ذلك نذكر قول الله عزوجل: **(قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدىً وبشرى للمؤمنين*من كان عدوا لله وملئكته ورسله وجبريل وميكل فإن الله عدو للكفرين)**[15]

تتمثل السلطة النصية للنسق الإعرابي بإحداث مجموعة من الروابط التركيبية الواضحة في هذا النص القرآني، ويأتي هذا عبر مرحلتين: تتمثل المرحلة الأولى بالترابط الحاصل بين كلمات التركيب الواحد، ففي التركيب: (نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدىً وبشرى للمؤمنين)، يحدث الترابط بين الكلمات لوجود علاقات السببية والعطف، إذنزله الله على قلب النبي –صلى الله عليه وسلم- من أجل التصديق لما بين يديه (مصدقاً)، فأساس وجود التنزيل هو التصديق، يضاف إلى ذلك الترابط الحاصل بين بشرى وهدى بفعل حرف العطف، الذي هو علاقة من العلاقات التي التي يستدعيها النسق الإعرابي أساساً، ويعمل على تفعيلها. ومثل ذلك أيضاًالترابط الحاصل بين المعطوفات (لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل). ولعل ما يعزز قيم الترابط هو مسألة التغاير أو المغايرة في الوصف أيضاً، فإن إفراد الآية الكريمة للملكين جبريل وميكائيل بالذكر؛ يعود لفضلهما، كأنهما من جنس آخر، وهو أن التغاير في الوصف في حقيقته ينزل منزلة التغاير في الذات.

أما المرحلة الثانية فتتمثل بالعلاقات التركيبية التى استدعاها النسق الإعرابي، ممثلة بأسلوب الشرط، أو ما يسمى بظاهرة التعليق الشرطي، ولا توجد رابطة أقوى من هذه الرابطة النسقية، وهي تمثل بعداًنصياًواضحاً، والحديث هنا ليس حديثاًعن علاقة لفظة بأخرى، وإنما علاقة تركيب بآخر، فعل الشرط بجوابه، وهذا كله يسير وفقاً للنسق الإعرابي المقصود.

يثبت التحليل اللغوي النصي، وجود أدلة تؤكد صدق ما يتوجه به البحث، تتمثل في أدوات الامتداد الدلالي للنسق الإعرابي، وتتمثل بـ: الربط التبعي، والربط الموازي، والربط الزمني، والربط السببي، وفيما يلي بحث لها بما يفيد.

أ. الربط التبعي

يقوم النسق الإعرابي بالهيمنة على غير تركيب بواسطة الربط التبعي، الذي يمثله في الغالب أسلوب العطف في لغتنا، فالعطف إشراك للمعطوف في حكم المعطوف عليه[16]، وهذا يعني أن العطف بجميع أدواته يتطلب ربطاً محكماً للمفردات والجمل، والذي يتحكم بهذا الربط هو التركيب الأول أو حركة التركيب الأول، أي: النظام النحوي المسيطر على التركيب الأساسي، وقد أطلق على هذا النوع من الأنظمة (الوصل الإضافي)، وهذا النوع من الوصل يقوم على مقصدية ثابتة قائمة في ذهن المرسل[17]. وفي الحديث النبوي التالي استخدامات إبلاغية عظيمة لأسلوب العطف، وللأثر الذي يحدثه النسق الإعرابي في ربط التراكيب والملفوظات عبر النص:

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة، ويباعد بي عن النارِ، قال: "لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيْمٍ، وإنَّه ليسيرٌ على مَنْ يَسَّرَه الله تعالى عليه: تَعْبُدُ الله لا تُشْرِكُ به شيئاً، وتقيمُ الصلاةَ، وتؤتي الزكاة، وتصومُ رمضان، وتحج البيت. ثم قال: ألا أدلُّكَ على أبواب الخير: الصومُ جُنَّةٌ، والصدقةُ تطفيء الخطيئةَ كَمَا يُطْفِيء الماءُ النارَ، وصلاةُ الرجلِ في جوفِ الليلِ، ثم تلا: (تَتَجافَى جُنُوبُهُم عن المضاجع) حتى بَلَغَ "يَعْمَلُونَ" ثم قال: ألا أخبُرك برأسِ الأمر وعموده وذروةِ سنامه؟" قلت: بلى يا رسول الله. قال "رأسُ الأمر الإسلامُ، وعمودُ الصلاةُ، وذورةُ سنامه الجهادُ" ثم قال: "ألا أخبُرك بملاك ذلك كلِّه؟" قلت: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسانه قال: (وكفّ عليك هذا) قلت: وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: "ثكلتك أمكِ يا معاذُ، وهَلْ يَكُبّ الناسَ في النارِ على وجوههم – أو قال: على مَنَاخِرِهِم – إلاّ حصائِدُ ألْسِنتِهِم؟" صدق الرسول العظيم[18].

يشكل هذا الحديث الشريف نصاً كاملاً يضم مجموعة من الخطابات، وتحديداً أربعة خطابات، الخطاب الأول: يتضمن إجابة النبي – صلى الله عليه وسلم – لمعاذ، وتتضمن الإجابة تركيباً أساسياً وهو (تعْبُدُ الله لا تشرك به شيئاً) ثم مجموعة من التراكيب المعطوفة التي التزم

بها بالحركة الإعرابية نفسها، وهي على درجة كبيرة جداً من الإبلاغية، أما الخطاب الثاني: فيتضمن التفصيل في أبواب الخير، ويتكون الخطاب من مجموعة من التراكيب الإسنادية الاسمية المعطوفة. ويتضمن الخطاب الثالث إجمال أسس العقيدة الإسلامية، بوساطة تراكيب إسنادية اسمية معطوف بعضها على بعض، والخطاب الأخير يتضمن تراكيب إسنادية تقوم الحركة الإعرابية، بأثر فاعل في تحديد ماهية المخاطب، وفي هذا إثبات وتأكيد لأثر الحركة في تنظيم النسق الكلي للنص. كما أنّ الذي يعمّق هذا الأثر وجود أحداث كلامية حقيقية لا متخيلة، فهناك حوار يقوم على مبدأ "القولبة القولية" وهذا يشكل حواراً صريحاً مؤثراً[19]، فهناك سؤال ثم بعد ذلك جواب، ثم سلسلة نصائح وإنارات منبثقة من الإجابة. وكل هذا يسير وفق حركة التركيب الأول لكل خطاب.

ب. الربط الزمني

يُلْحَظُ من تتابع الأفعال في الحديث النبوي الشريف، أنّ النسق الإعرابي ينهض بمهمة تنظيم التتابع أو التوالي الزمني، فالأفعال المعطوفة على الفعل المضارع – على سبيل التمثيل – كلها مضارعة مرفوعة مثله، ولو حدث تخالف، لأصبح في النص نشاز، يصرف العقول إلى جوانب غير منطقية تبعثر الدلالة.

إذن تبقى حركة التركيب الأول مسيطرة على حركة التراكيب الأخرى، وهذا يجعل العلاقة التي تحكم التراكيب (الأحداث التركيبية) داخل النص هي علاقة التوافق لا التخالف[20]. وهي الأكثر استعمالاً[21]، والأكثر تنظيماً للنص[22]. وهذا يثبت أن النسق الإعرابي يشكل نظاماً يتفاعل مع النص، والجوانب البراجماتية، كالبنية الحوارية والتتابعات الزمنية، كونها أحداثاً كلامية.

ويشير الأزهر الزناد إلى أن الأزمنة خارجية وداخلية، أما الخارجية فهي التي تمثل زمن التلفظ بالفعل، أما الداخليق فهي "الأزمنة المتوفرة في عالم الخطاب، وتدل عليها صيغ الأفعال التامة والناقصة وكذلك ظروف الزمان وبعض البنى التركيبية الأخرى في الجملة، ولكن الأفعال تبقى أوفر تلك الوسائل دقة واستعمالاً"[23]، كما أنها تعزز أثر النسق الإعرابي داخل البنية النصية في بناء الاتساق النصي، ويؤكد هذا قول الله عزوجل: **(يأيها النبي اتق الله ولا تطع الكفرين والمنفقين إن الله كان عليماًحكيماً*واتبع ما يوحى إليك من ربك إن الله كان بما تعملون خبيرا*وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً)** [24]. إذ تتتابع سلسلة الأفعال الدالة على الزمن وهي: (اتق، وتطع، وكان، واتبع، ويوحى، وكان، وتعملون، وتوكل، وكفى)، وهذا التتابع محكوم بالنسق الإعرابي، أي بالعلاقات النحوية التي تنظم التتابع الدلالي لهذه الآيات. كما أن هذا التتابع يعكس السلطة النسقية للإعراب في تنظيم عالم النص؛لأنه يوفر مقومات عنصر الانسجام.

والربط الزمني هو جزء من الربط التبعي، إلاّ أنّه يتميز عنه كونه يختص بحركات الأفعال، لا الأسماء. أي أنّه يهتم بالدوائر الإسنادية الفعلية لا الاسمية، وهو يمثل إشعاراً بالعنصر الثالث من عناصر الامتداد الدلالي للنسق الإعرابي، ألا وهو الربط الموازي.

ج. الربط الموازي (paralleleism connect)

يقوم في ذهن المرسل – في غالب الأحيان – هيمنة نسق إعرابي من أول الفقرة إلى آخرها، وتقوم الحركة الإعرابية كبنية نظامية بصنع هذا النمط من العلاقات، وهو نمط من علاقات التوازي. وقد درس علماء لغة النص علاقات التوازي كاملة دون الإشارة لا من قريب ولا من بعيد، إلى الأثر الذي تحدثه الحركة الإعرابية في خلق التوازي، مع أنّ هذا يمثل في كثير من الأحيان ظاهرة تستحق الدراسة. والتوازي مظهر نحوي يحكمه النظم، يقول ياكوبسون Jacobson: "ففي الشعر يملي النظم نفسه بنية الموازاة، وتحدد البنية العروضية عموماً والوحدة الموسيقية، وتكرار البيت ومكوناته الوزنية تحدد جميعها التوزيع المتوازي لعناصر النحو والدلالة اللفظية، وينظم الصوت بالضرورة المعنى. . . . "[25].

وكلامه هذا دقيق، فالعلاقة التي تقوم بين النحو وباقي البنى والوحدات هي علاقة التوازي، التي تُؤسَّسُ بناءً على المعطيات النظمية، وهو يختلف فيما يقرره عما قرّره الجرجاني حينما قال: "واعلم أنّ ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت فلا تخل بشيء منها، وذلك أنا لا نعلم شيئاً يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه"[26]. وسبب هذا الاختلاف أن الجرجاني تناول الجانب الذهني للنحو، لا الجانب المادي الملموس.

والنظم عند ياكوبسون مرتبط بمقصدية ثابتة تجعل الحركة الإعرابية عنصراً نحوياً مؤسساً لظاهرة التوازي، يقول الله عزوجل: **(فسبحن الله حين تمسون وحين تصبحون*وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون*يخرج الحيّ من الميت ويخرج الميت من الحي ويحى الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون)** [27]

يلحظ في هذا النص وجود مجموعة من التراكيب الموازية؛وذلك لسيطرة نسق إعرابي واحد من البداية وحتى النهاية، وهذه التراكيب هي: (تمسون، وتصبحون، وتظهرون، وتخرجون) و(يخرج الحي، ويخرج الميت، ويحيي الأرض)، إذ يستدعي النسق الإعرابي أن نعطف التراكيب الموازية لبغضها بعضاً، وهنا تظهر سلطة النسق الإعرابي واضحةفي بناء النص ونجاح مقصديته، ولا بد من الإشارة إلى أن هذا الاستعمال يدفع المستقبل، إلى المتابعة والانفعال الصادق، مما يضمن نجاح الهدف.

والنظر في الحديث النبوي الشريف الآتي يؤكد أيضاً ما سبق ذكره: "عن أبي عبد الرحمن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "بُني الإسلامُ على خمس: شهادةِ أنْ لا إلهَ إلاَّ الله وأنَّ محمداً رسولُ الله، وإقامِ الصلاةِ، وإيتاءِ الزكاةِ، وحجِّ البيتِ، وصومِ رمضان"[28].

التركيب الأساسي في هذا الحديث هو (بني الإسلام على خمسٍ)، وهو يمثل أيضاً الجملة المحورية (kernel sentence)، وجميع التراكيب التالية له تتبعه بالحركة الإعرابية وتحديداً تتبع كلمة (خمس). وهي تراكيب موازية له، كونها ترتبط معه بعلاقتين، الحركة نفسها، إضافة لعلاقة التوازي الذروي، ويقصد بالتوازي الذروي (climactic parallelism) عدم تمام فكرة في أول الخطاب إلا بأخرى في آخره[29].

وهذا يعني أنّ التركيب الأساسي الذي تتبعه التراكيب الأخرى، التالية له والمكملة له، يمثل دائرة غير مكتملة، تكتمل بوساطة التراكيب اللاحقة له، وإذا تغيرت حركتها فإن هذا يخلق نوعاً من النشاز النصّي، ويجعل العلاقة بين هذه التراكيب والتركيب السابق تخالفية لا توافقية. وهذا يدلّ أيضاً على أن أسلوب التبعية أيضاً يعّمق الربط، ويعمق أثر الحركة الإعرابية في تماسك النص واتساقه. وقد يقول البعض: قد تُعطف بعض التراكيب، فما الذي يحْدُثُ لو غيرنا بحركة الإعراب كيفما شئنا؟. ولكننا نقول: إنّ التغيير بالحركة الإعرابية كيفما شئنا يعني أننا سنحظم ثلاثة عناصر:

- إخراج الكلام والحديث من حيّز النظم.
- جعل الكلام غير مقبول منطقياً؛ لأنه فقد الصحة القواعدية.
- تحطيم بنية التوازي، لأن الانسجام هو شرط التوازي.

د. الربط السببي.

ويقصد بالربط السببي أنّ التراكيب الإسنادية تترابط بينها بفعل التشابه في الأوضاع النسقية: الحركة والتشابه في الفكرة. ويكون ذلك بأن تتتابع مجموعة من التراكيب الإسنادية المعطوفة أو غير المعطوفة، يقول لوناكري longacre: "قد تتشابه مجموعة من المسندات عبر البنية النصّية، ويكون لهذا التشابه أهمية فاعلة في عملية وصل التراكيب بعضها ببعض، وبخاصة إذا كانت تدور حول فكرة واحدة"[30].

وقد عّمق هذا الاتجاه وأزكاه وينفرد كرمبي Crombie في حديثه عن "علاقات الربط"[31]. (the bonding relation)، وهذا يعني أن الحركة الإعرابية تحدد أن هذا التركيب مكوّن مثلاً من مسند ومسند إليه، مبتدأ أو خبر، أو مفعول به لفعل متأخر. . . الخ. وهناك فرق واسع بين

الجملة الاسمية والفعلية؛ بناءً ودلالة، ولعل التناوب والتخالف في بناء التراكيب فيه بلاغة وإبلاغ، وفيه درجة عالية من الربط، كأن يبدأ النص بجملة اسمية ويتبع بجملة فعلية وهكذا، فهذا من شأنه أنْ يخفف من حدّة الرتابة والتواتر اللذان يضعفان من إبلاغية النص. وتوضيحاً لذلك نأخذ قول النبي-صلى الله عليه وسلم-: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كُلُّ سُلاَمَي مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يوم تَطْلُعُ فِيْهِ الشمسُ: تَعْدِلُ بين اثنين صَدَقَةٌ، وتعيُن الرجلَ في دابَّتِهِ فتحمْلهُ عليها أو تَرْفُع له مَتَاعَهُ صدقة، والكلمةُ الطّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمْشْيْهَا إلى الصلاةِ صَدَقَةٌ، وتميطُ الأذَىَ عن الطرِيق صدقة"[32]. صدق الرسول الكريم.

يتكون هذا النص من مجموعة من التراكيب المترابطة فيما بينها بفعل الحركة الإعرابية؛ لأنها هي التي أسهمت في تأسيس التوافق بين الدوائر الإسنادية المكونة لهذا النص، كما أنها تراكيب متخالفة في النوع، وهذا له دلالته وأهميته في الربط، ويمكن توضيح الترابط الحاصل فيما بين التراكيب والدوائر الإسنادية على النحو التالي:

كُلُّ سُلاَمَي مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يوم تَطْلُعُ فِيْهِ الشمسُ:

↓

تَعْدِلُ بين اثنين صَدَقَةٌ

↓

وتعيُن الرجلَ في دابَّتِهِ فتحمْلهُ
عليها أو تَرْفُع له مَتَاعَهُ صدقة

↓

والكلمةُ الطّيِّبَةُ صَدَقَةٌ

↓

وبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمْشْيْهَا إلى الصلاةِ صَدَقَةٌ

↓

وتميطُ الأذَىَ عن الطرِيق صدقة

وقد اقتضت مقصدية التفصيل بعد الإجمال أن يبتدأ بكلمة (كُلُّ) مرفوعة لا منصوبة؛ لأنّها لو كانت منصوبة لاختل المنطق الإعرابي والدلالي للتتابع الجملي، وأهم شرط من شروط البناء

النصّي هو المقبولية (acceptability)[33]؛ لأنها هي التي تجعل النص قابلاً للقراءة والتحليل، وتبني له قاعدة نصية قوية[34]، والحركة الإعرابية هنا هي التي توفر هاتين الخاصتين للنص.

رابعاً: التفاعل بين الحركة الإعرابية والمحددات البراجماتية

يعزَّز الاتجاه البراجماتي الأثر الحقيقي للحركة الإعرابية في اتساق النص وانسجامه؛ لأن البراجماتية اللغوية أول ما تنصرف إليه هو "تحديد هوية العلاقة بين اللغة وسياقاتها، والذين يصنعون هذه السياقات، ألا وهم الناطقون باللغة، وليست هذه العلاقة سهلة بل هي مركب معقد من الثوابت والمتغيرات التي تدخل فيها عوامل نفسية، واجتماعية، ومنطقية، ومن هنا، كان تلازم البراجماتية اللغوية، وعلم النفس، والمجتمع، وعلم الاجتماع، وعلم المنطق أمراً ملحوظاً في كل الدراسات البراجمالغوية"[35].

وبهذا الفهم فإن البراجماتية اللغوية مسؤولة عن تنظيم لعبة السياقات، ودراستها دراسة حقيقية هادفة؛ لأن هذا يضمن تحقيق عنصرين أساسيين:

1. الهدف الذي لأجله تنشأ السياقات.
2. أعراض المنطوق كحدث كلامي.

فالهدف لغوي تداولي، وما دام الأمر كذلك، فلِمَ تنشأ الحركة الإعرابية وما الذي يحددها؟

تنشأ الحركة الإعرابية؛ لأغراض مقصدية كثيرة، والسياق وحده هو الذي يحدد نوع الحركة، ومن هنا قام ستيفن ليفنسون (Stephen Levinson) بتحديد البراجماتية اللغوية بقوله: "هي دراسة العلاقات بين اللغة والسياق الذي يعدّ فهمه ضرورياً وأساسياً في عملية فهم اللغة"[36]. وهذا ينسحب على الحركة الإعرابية في علاقاتها السياقية والدلالية؛لأن العلاقة التي تربطها بالسياق هي علاقة التفاعل لا السكون والجمود، أي أن السياق يُشكلها ولكنها تقوم بتثبيته ودعمه؛ من هنا يحدث التفاعل بين الحركة والمحددات البراجماتية، والمقصود بالمحددات البراجماتية: العناصر الفاعلة في البنية النصية، مثل: السياق بنوعيه: اللغوي وغير اللغوي، وأثر الملفوظات كأحداث كلامية في السياق النصّي، وأثر السياق في تشكيل الدلالة النصّية، لأن هذا كله كما يُصرح "فان ديك" يعزز العلاقة بين القاعدة والسياق[37]؛ مما يؤدي إلى الفهم الصحيح للنص[38].

والعربية لغة غنية بالسياقات المحددة لنوع التركيب، وهناك نماذج كثيرة تثبت ذلك منها:

أ. الأساليب الإبلاغية

والمقصود هنا بعض الأساليب التي يتخطى المرسل فيها مرحلة الإخبار، أي: يتخطى الجانبين الموضوعي والفكري للكلام. ويتخطى عملية إيصال الوقائع والأفكار عن طريق الإخبار والإعلام[39]، ونضرب مثالاً على ذلك أسلوب التعجب القياسي في اللغة العربية وتحديداً صيغة (ما أفعَلَ)، فالسياق هو الذي يحدد أسلوب التعجب، وهو فِعْلٌ إنساني نفسي، لأنّك لا تنشئ أسلوب التعجب إلاّ إذا كنت قاصداً، إظهار الانفعال، فهو "شعور داخلي تنفعل به النفس حين تستعظم أمراً نادراً، أو لا مثيل له، مجهول الحقيقة، أو خفي السبب ، ولا يتحقق التعجب إلا باجتماع هذه الأشياء كلها"[40].

ويُحْدِث أسلوب التعجب الربط من جهتين:

1. أنّه يلفت نظر المستقبل إلى حقيقة مهمة في النص، تقع في حدود دائرة الانفعال.
2. أنّه يزيد من العمق الدلالي لبعض التراكيب النصّية الأخرى.

وهذان الأمران يسهمان في تحقيق مبدأ الاتساق من جملة مجموعة العناصر النصّية الأخرى.

ولو جئنا إلى الصيغة القياسية الثانية للتعجب لظهر لنا البعد الإدراكي العميق لهذه الصورة، فهي تفترق عن الصيغة الأولى، فأنت حينما تقول: أَقْبِحْ بالظلم!، فإنك أمام مجموعة من الحقائق التي تسهم في بناء النسق النصي، وهذا يجعل النسق الإعرابي يتجاوز قوة الصوت إلى قوة البعد الإدراكي الذهني، وهذه الحقائق هي:

1. وجود سياق تواصلي بين المتحدث والسامع، أي: وجود اتفاق حول الانصات والاستماع إلى قضية محددة وثابتة وهي: (أقبحَ الظلم، أي: صار ذا قبح).
2. تم إخراج التركيب من حيز الخبر إلى حيز الأمر؛ لإفادة التعجب.
3. هذا التعجب يعمل على تمتين العلاقة بين التركيب ومدلولاته، إذ يفتح المجال واسعاً لعمليات إدراكية تصورية، تعمل على تعزيز العلاقة بين الدلالات النصية، والتراكيب النحوية المتضمنة لها.

وهناك أساليب كثيرة أيضاً لا تتضح هويتها بدون الحركة الإعرابية، مثل: التحذير والإغراء، وأمره واضح.

ب. القولبة الإبلاغية

نطرح بداية السؤال التالي: ماذا يقصد بالقولبة؟ وما علاقتها بالجانب الإبلاغي؟

القولبة تعني حضور قالب لغويّ محددة في ذهن المرسل أو المبدع، وتكون الحركة الإعرابية دالة على هذا الحضور؛ لأنها تعمل على تثبيت السياق. وفي الغالب يمتد هذا الحضور ليغطي مساحات نصّية واسعة محدثاً بذلك التماسك والاتساق للنص.

وتبرز علاقة الحضور لهذا القالب اللغوي بالجانب الإبلاغي بالنظر إلى الأثر الذي تحدثه الحركة الإعرابية في تتابعاتها النصّية – فيكون حضور الحركة لا لغرض الإخبار والإعلام، وإنّما لأغراض الإبلاغ أي: التأثير في نفسية المتلقي؛وتوضيحاً لذلك لنستمع جميعاً إلى الفقرة التاليةوالتي تتضمن نصيحة رجل لأبنه وهو في مقتبل العمر: "يا بُنَي اتَّقِ الله، لا تَغْضَبْ، لا تَجْعَلِ الشَّيْطَانَ يُطَارِدُك، لا تَقْتَرِبْ من الفاحشة. . . . " لو نظرنا إلى هذه التراكيب المتباعدة لوجدنا أن القالب المسيطر عن مقصدية تامة هو أسلوب النهي، وحركة الجزم هي علامة دالة على هذا الحضور، أي هي حضور يدل على حضور ووعي، فالرجل قام في ذهنه قبل أن يصدر هذه الأحداث الكلامية والتراكيب الفعلية هذا القالب.

ويظهر للباحث أنّ هذا النمط من القولبة الإبلاغية، ينطوي على درجة كبيرة من الربط والتماسك، لأنه جعل المرسل في غنى عن حضور حرف العطف في بداية كل جملة، وصولاً إلى الربط بالقران (الوصل الذهني)، ومعلوم أن الربط بالقران من الطرق الشائعة؛ وفيها درجة كبيرة من الاتساق والتماسك[41]، فتكون الحركة الإعرابية ممثلة للدال على الوصل الذهني في غياب الرابط اللفظي.

وحضور القولبة الإبلاغية في ذهن المرسل يعيدنا إلى المرتكزات القواعدية عند فان ديك (grammatical strategies) التي تنص على أن المرسل هو الذي يختار القواعد بحسب السياقات المعرفية أو الخلفية المعرفية، إلاّ أن النحو وقوانينه، يقوم بتخصيص البنى الدلالية[42]، وكلامه هذا يجعل الحركة الإعرابية جانباً من جوانب تخصيص وتحديد البنى النصّية التي تتعالق فيما بينها لتشكيل النص ونحوه.

ج. القولبة الأسلوبية

هناك أساليب إبلاغية، وهناك قوالب أسلوبية، والأساليب الإبلاغية هي جزء من القوالب الأسلوبية، ثم تحديد المقصود بالأساليب الأبلاغية، وصلتها بالحركة الأعرابية، أما القوالب الأسلوبية فيقصد بها أن يختار المرسل نمطاً أو شكلاً من أبنية الكلم ويهيمن هذا الشكل أو النسق على مساحات واسعة من جسم النص، وعلاقة ذلك بالحركة الإعرابية، أنها تكون دالة على الشكل أو القالب الأسلوبي، مرتبطة به، والتغير فيها يؤدي إلى تغير في الشكل أو القالب الأسلوبي كاملاً.

ويُعد تكرار هذا القالب ظاهرة أسلوبية لافتة للنظر في النصوص على اختلاف أجناسها يقول االله[43] عزوجل : **(وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ * وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ * حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ * وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ * وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ * وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ * بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ)**

فالتراكيب التكرارية المتتابعة عبر النص القرآني وهي: (وهو الذي أنشأ لكم. . . وهو الذي ذرأكم في الأرض. . . وهو الذي يحيي ويميت. . .)؛ نابعة من رغبة ثابتة لتوكيد نعم الله ودلائل وحدانيته وتحديداً كفار مكة، فالله –عز وجل– يخاطب سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم– فيقول: لو رحمنا هؤلاء المشركين الذين كذبوك، ورفعنا عنهم البلاء والقحط؛ لاستمروا وتمادوا في الظلم والظلالة، ولكن ابتليناهم بالمصائب الشداد: الجوع والقحط، ومع ذلك لم يخضعوا لجلال الله – عز وجل – بل استمروا في طغيانهم وعتوهم وتكبرهم، فإذا جاءتهم أهوال الآخرة، وأتاهم عذاب الله بما لم يكونوا يحتسبوا أيسوا من كيل خير. وهي تثبت أثر النسق الإعرابي في حمل التتابعات الدلالية وتنظيمها عبر النص. إذن هناك قصد واضح من وراء اختيار هذا النسق المكون من مجموعة من العلاقات الإسنادية المتتابعة.

ومن ذلك ما نجده في مقامات بديع الزمان الهمذاني، إذ يقول في في المقامة البغدادية: "وقلت لصاحب الحلوى: زنْ لأبي زيد من اللوزينج رطلين فهو أحرى في الحلوق، وأمضى في العروق، وليكن ليليّ العمر، يوميّ النشر، رفيق القشر، كثيف الحشو، لؤلؤي الدهن، كوكبي اللون، يذوب كالصمغ، قبل المضغ، ليأكله أبو زيد هنياً. . . "[44].

يلحظ أن الهمذاني هنا قصد تكرار قالب الإضافة، المضاف والمضاف إليه، وهذا التكرار يمثل ظاهرة لافتة للنظر لا في هذه المقامة وفي هذا الموقف تحديداً وإنّما في مواقف ومقامات أخرى أيضاً والهدف هنا التمثيل والإيضاح لا غير.

ونهاية نستطيع القول: إنّ الحركة الإعرابية تؤسس المعنى والدلالة، كما أنّها تعمل على تثبيت السياق ودعمه وتقويته، كما أنّ كل ما تقدّم ذكره يثبت أن الحركة الإعرابية تشكل نظاماً ذهنياً يتفاعل مع المعطيات البراجماتية والنصّية؛ لتشكيل الوحدة النصّية.

وبعد كل ما تقدّم ذكره نقول: إنّ التدقيق في العلامة الإعرابية ووظيفتها النصّية، يثبت فشل مذهب من ذهب إلى أنها تأتي لأغراض صوتية، ويثبت فشل دعوى من يذهب إلى التشكيك والإنكار لأثر الحركة الإعرابية في المعنى وتوجيهه[45].

النتائج والتوصيات:

يخلص البحث إلى تقرير الحقائق التالية:

1. يتعدّى أثر الحركة الإعرابية في الربط الجملة الواحدة؛ ليشمل مجموعة من الجمل عبر البنية النصية، محدثاً بذلك الاتساق النصي.
2. الحركة الإعرابية تشكل نظاماً يتفاعل مع المعطيات النصية والبراجماتية؛ لتكوين الوحدة النصية.
3. يتسع المدى الدلالي للحركة الإعرابية، ليغطي مساحات واسعة من جسم الخطاب ربطاً واتساقاً.
4. تسهم الحركة الإعرابية بطريقة مباشرة، بأحداث الروابط التبعية والزمنية والموازية والسببية، وهذا له أثره في اتساق النص وانسجامه.
5. التفاعل بين الحركة الإعرابية والمحددات البراجماتية اللغوية تؤثر تأثيراً مباشراً في خلق الاتساق وتثبيته.

ويوصي الباحث بما يلي:

1. تطوير النظرة إلى الحركة الإعرابية، بحيث لا نحصرها في نحو الجملة، بل تنقل بها إلى حيّز النص ونحوه، لنتلمس جمالياتها وأثارها في بناء نحو النص.
2. عدم تجزئة النظرة تجاه الحركة الإعرابية، بل لابد من الانطلاق من منظور كليّ تكاملي، يعكس قدرتنا على الصوغ والتحليل، وإعادة بناء النصوص.
3. النظر إلى الحركة الإعرابية على أنّها بنية ذهنية ونظام يتبعان من مقصدية ووعي من قبل المرسل، وهذا الأمر له دلالته وأهميته، إذ يدل على أن العربي أو المرسل عموماً حينما ينطق باللفظ مضبوطاً فإنّه يصدر بذلك عن نظام ووعي.

The Inflectional Coherence and Its Effect in the Text Harmony

Abdulmahdi Al-jarrah, *Department of Humanities, Faculty of Science and Arts, Jordan University of Science and Technology, Irbid, Jordan.*

Ibrahim Kofahi, *Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts, The Hashemite University, Al-Zarqa, Jordan.*

Abstract

This research aims at analyzing the inflectional sign i.e. the ending vowel pertaining to its effect on the components of discourse. This comes to be explicit in the process of making the text coherent. Accordingly, ending vowels are more than just making the sentence coherent.

The research starts by discussing the concepts of discourse analysis and cohesion. Then it discusses the semantic scope of ending vowels through the text and the nature of interaction between ending vowels and some pragmalinguistic components.

The research concludes that ending vowels have a great effect on the unity and cohesion of the text.

Key Words: signs, *Inflectional signs, coherent, text*

قدم البحث للنشر في 2007/6/27 وقبل في 2008/1/29.

الهوامش:

(1) شبلنر، برند، **علم اللغة والدراسات الأدبية**، ترجمة: محمود جاد الرب، الدار الفنية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1987، ص 17.

(2) انظر: ناصف، علي النجدي، **من قضايا اللغة والنحو**، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، (د. ت)، ص ص (4-35). وانظر كذلك: أبو المكارم، علي، ال**ظواهر اللغوية في التراث النحوي الظواهر التركيبية**، القاهرة، ط1، 1968، ص 116. وحسن، عباس، **اللغة والنحو بين القديم والحديث**، دار المعارف، القاهرة، ط3، ص 261.

(3) الصبان، محمد بن علي: **حاشية الصبان على شرح الأشموني ومعه شرح الشواهد للعيني**، تحقيق: بركات يوسف هبود، بيروت: دار الكتب العلمية، 72/1.

(4) ابن منظور، جمال الدين: **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، مادة: (عرب).

(5) انظر: خليل، ابراهيم، **الأسلوبية ونظرية النص**، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، بيروت، توزيع دار الفارسية، الاردن، عمان، 1997م، ص 261.

(6) انظر: بحيري، سعيد، **علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات**، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، مكتبة لبنان، ط1، 1997، ص 133.

(7) انظر: الزناد، الأزهر، **نسيج النص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً)**، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1993، ص 17.

(8) انظر: Van Dijk, Teun (A) & Kintsch, Walter. *Strategies of Discourse Comprehension*. Academic Press Subsidiary of Harcourt Jovanovich, 1983, PP 6-11.

(9) انظر: Papegaaij, Bart & Klaus Schubert. Text *Coherence in Translation*, Dordrecht, Foris Pub, 1988, P 149.

(10) انظر: وليم راي، **المعنى الأدبي من الظاهراتية إلى التفكيكية**، ترجمة: يوئيل عزيز، بغداد، دار المأمون، ط1، 1987، ص 268.

(11) انظر: بحيري (مرجع سابق)، ص 136.

(12) Halliday M. A. K Hasan, Rugaya. *Cohesion in English*, Longman Group L. t,d, 1983, P 2 .

(13) دي بوجراند، روبرت، **النص والخطاب والإجراء**، ترجمة: تمام حسّان، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 1998م، ص 103.

(14) انظر: Van Dijk & Kintsch. P 150 and Debeagraude & Dressler. *Iutroduetion to Text Liuguistics*, N. Y. Longman Inc. 1994, P. 3.

(15) البقرة: 97-98

(16) انظر: أبو بكر ابن السراج (ت 316هـ)، **الأصول في النحو**، م3، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1983، 305/2. الصبّان، محمد بن علي، **حاشية الصبّان على شرح الأشموني ومعه شرح الشواهد للعيني**، (4م)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997، 125/3.

(17) انظر: Halliday and Hasan, PP 242-248.

(18) الإمام أحمد بن حنبل، **المسند**، م5، المكتب الإسلامي، دار صادر، بيروت، (د. ط)، (د. ت)، 231/5.

(19) انظر: مفتاح، محمد، **دينامية النص تنظير وإنجاز**، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1987، 1م، ص 116.

(20) انظر: Crombie, Winifred, *Process and Relation in Discourse and Language learning*. Oxford University Press, 1986, PP. 17-19.

(21) انظر: الزناد (مرجع سابق)، ص 87، دي يوجراند، وروبرت، **النص والخطاب والإجراء**، ص 35.

(22) انظر: دي يوجراند (مرجع سابق)، ص 35.

(23) الزناد، الأزهر: 87

(24) الأحزاب: 1-3.

(25) ياكوبسون، رومان، **أفكار وآراء حول اللسانيات والأدب**، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ص 108.

(26) عبد القاهر الجرجاني. **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، تصحيح وطبع: السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، (د. ت)، ص 64.

(27) الروم: 17-19.

(28) أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت 204هـ). **صحيح مسلم**، رقم كتبه وأبوابه وفقاً للمعجم المفهرس، وصنع فهارسه، محمد بن نزار تميم ورفيقه، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط1، 1999م، ص 38.

(29) عريف، محمد خضر، "الخطاب العربي: سماته وخصائصه"، في غسان، عبد الخالق (محرراً): تحليل الخطاب (بحوث مختارة)، **المؤتمر العلمي الثالث لكلية الآداب**، جامعة فيلادلفيا، الأردن، 1997م، ص 47.

(30) انظر: Longacre, Robert, *The Grammar of Discourse*. N. Y. , Plenum Press, 1983, P 82.

(31) انظر: Crombie, Winifred, P. 23.

(32) **صحيح مسلم**، ص 450.

(33) انظر: Van Diji, Teun (A) Kintsch, Walter. *Strategies of Discourse* Comprehension, , P. 74

(34) Ibid: p 76

(35) انظر: استيتية، سمير، **منازل الرؤية، (منهج تكاملي في قراءة النص)**، دار وائل للنشر، عمان، 2003م، ص 70. و Levinson, Stephen, Progmatics, Cambridge University Press, 1985, P. 21.

(36) انظر: Van Dijk, Teun. (A) Introduction Level and Dimension of Discourse Analysis. Van Dijk, In Teun. (A) (Editor): *Hand Book of Discourse, Analysis.* Vol. 2, P. 2.

(37) انظر: Ferrara, Allessandra. Pragmatics. In Van Dijk (Editor): Hand *Book of Discourse Analysis*, Vol. 2. PP. 142-143.

(38) وانظر كذلك: *Strategies of Discourse Comprehension*, PP. 6-11.

(39) دمشقية، عفيف، الإبلاغية فرع من الالسنية ينتمي إلى علم أساليب اللغة، **الفكر العربي**، العددان المزدوجان (8-9)، 1979م، ص 20.

(40) حسن، عباس، **النحو الوافي**، (4م)، 339/3.

(41) كوهن، جان، **بنية اللغة الشعرية**، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، الدار البيضاء، دار توبقال، 1986م، ص 158.

(42) انظر: Van Dijk & Kintsch, , P. 73.

(43) المؤمنون: 75-81.

(44) الهمذاني، **بديع الزمان**، مقامات بديع الزمان الهمذاني، تحقيق: فاروق سعد، بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1982م، ص 70.

(45) انظر مثلاً: أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي (ت 337هـ)، **الإيضاح في علل النحو**، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط4، 1982، ص70. وابن مضاء القرطبي، **الرد على النحاة**، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، ط3، (د. ت)، ص 76، وافي، وعلي عبد الواحد، **فقه اللغة**، دار نهضة مصر، القاهرة، (د. ت)، ص 210، والصالح، صبحي، **دراسات في فقه اللغة**، دار العلم للملايين، بيروت، ط6، 1986م، ص 124، وأنيس، إبراهيم، **من أسرار اللغة**، ص 220.

المصادر والمراجع

أ. المصادر والمراجع العربية:

ابن السراج، أبو بكر (ت 316هـ). **الأصول في النحو**، (3م)، (ط1)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، 1983م.

ابن حنبل، الإمام الحافظ أحمد، **المسند**، (5م). المكتب الإسلامي، دار صادر، بيروت، لبنان (د. ت).

ابن مضاء القرطبي. **الرد على النحاة**، (ط3)، تحقيق: شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف.

أبو المكارم، علي. **الظواهر اللغوية في التراث النحوي الظواهر التركيبية**، ط1، القاهرة، 1968م.

استيتية، سمير. **منازل الرؤية منهج تكاملي في قراءة النص**، دار وائل للنشر، عمان، 2003م.

أنيس، إبراهيم. **من أسرار اللغة**، (د. ت).

بحيري، سعيد. **علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات**، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع، لونجمان، مكتبة لبنان، 1997م.

الجرجاني، الإمام عبد القاهر. **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، (1م)، تصحيح وطبع: السيد، محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، (د. ت).

حسن، عباس. **النحو الوافي**، (4م)، (ط5). مصر، دار المعارف، (د. ت).

خليل، إبراهيم. **الأسلوبية ونظرية النص**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، توزيع دار الفارس، الأردن، عمان، 1997م.

دمشقية، عفيف. الإبلاغية فرع من الألسنية ينتمي إلى علم أساليب اللغة، **الفكر العربي**، العددان المزدوجان، (8-9)، 1979م.

الزجاجي، أبو القاسم محمد. **الإيضاح في علل النحو**، (ط4)، تحقيق: مازن المبارك، بيروت، دار النفائس، 1982م.

الزناد، الأزهر. **نسيج النص: بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً**، (ط1)، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1993م.

الصالح، صبحي. **دراسات في فقه اللغة**، (ط6)، بيروت، دار العلم للملايين، 1976م.

الصبان. محمد بن علي. **حاشية الصبان على شرح الأشموني ومعه شرح الشواهد للعيني**، (4م)، (ط1)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت، 1997م.

عريف، محمد خضر، "الخطاب العربي سماته وخصائصه"، في عبد الخالق، غسان (محرراً): تحليل الخطاب (بحوث مختارة)، **المؤتمر العلمي الثالث لكلية الآداب**، جامعة فيلادلفيا، الأردن، 1997م.

مسلم، الإمام الحافظ أبي الحسين ابن الحجاج القشيري (ت 261هـ)، **صحيح مسلم**، رقم كتبه وفقاً للمعجم المفهرس وتحفة الأشراف، ووضع فهارسه، محمد بن نزار تميم ورفيقه، (ط1)، بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، 1999م.

مفتاح، محمد. **دينامية النص تنظير وإنجاز** (ط1)، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1987م.

ناصف، علي النجدي. **من قضايا اللغة والنحو**، القاهرة، مكتبة نهضة مصر.

الهمذاني، بديع الزمان. **مقامات بديع الزمان الهمذاني**، تحقيق: فاروق سعد، بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1982م.

ب. المصادر والمراجع الإنجليزية:

المراجع المترجمة:

دي بوجراند، روبرت. **النص والخطاب والإجراء**، (ط1)، ترجمة: تمام حسان، القاهرة، عالم الكتب، 1998م.

راي، وليم. **المعنى الأدبي من الظاهراتية إلى التفكيكية**، (ط1)، ترجمة: يوئيل عزيز، بغداد، دار المأمون للترجمة والنشر والتوزيع، 1987م.

شبلنر، برند. **علم اللغة والدراسات الأدبية**، دراسة الأسلوب والبلاغة وعلم اللغة النصي، ترجمة: محمود جابر الرب، الدار الفنية للنشر، 1987م.

ياكوبسون، رومان، **أفكار وآراء حول اللسانيات والأدب**، بغداد، دار المأمون، 1987م.

المراجع غير المترجمة:

Brown, Gillian & Yule, George. *Discourse Analysis* Cambridge University Press, 1987.

Crombie, Winifred. *Process and Relation in Discourse and Language Learning*. Oxford University Press, 1986.

De Beaugrande, Roberbt & Dressler, Wolfgang. *Introduction to Text Linguistics*, Longman. Inc, 1994.

Halliday, M. A. K. & Hassan, Rugaiya, *cohesion in English*, Longman Group, Ltd, 1983.

Longacre, Robert E. *The Grammar of Discourse*, N. Plenum Press, 1983.

Papegaaij, Bart & Schubert, Klaus. *Text Coherence in Translation*, Dordrecht, Forislpub, 1988.

Van Dijk, Teun. A. & Kintsch, Walter. *Strategies of Discourse Comprehension*. Academic Press, Subsidiary of Harcourt Brace Jovanovich, 1983.

Van Dijk, Teun. A. *Hand Book of Discourse Analysis*, Academic Press (A. P). Harcourt Brace Javohovich, London L. T. D. Vol. 2. 3, 1985.